ISSN = 2073-6614 pp: 1-21 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

The Antithesis Dualities in the Poetry "Bunyat Al-Takween and Roya Al-Tashkeel" A Critical Approach of the Poetry of

Amr Bin Laja Al-Taymi

الثنائيات المتضادة فى الشعر بنية التكوين ورؤيا التشكيل مقاربة نقدية فى شعر عمرو بن لجأ التيمى

Dr. Wissam Jaafar Mahdi Al-Tamimi

wisam.j@.uodiyala.edu.iq

Diyala University - College of Basic Education / Department of Arabic Language

المدرس الدكتور: وسام جعفر مهدي التميمي

جامعة ديالى . كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

Receive: 3/03/2022 Accept : 25/04/2022 Publish: 30/06/2022

Doi: 10.37654/aujll.2022.176334

Abstract

In the guidance of this critical approach, it becomes clear to the researcher the reality of what poetry is, as it is the literary genre that is firmly rooted in the collective memory, and the most profound in depicting the various kinds of facts. Things and facts that were hidden under his cloak.

The research was organized in two sections, the first of which was characterized by (opposing dualities in poetry, the structure of composition and the vision of formation, and it dealt with the nature of the contradiction, its stylistic structure, and its views among critics and its concepts, ancient and modern, in a way that reveals its importance to us, and describes its presence in the poetic text in general.

As for the second topic, it came as an application of critical approaches that dealt with the topic of contradiction in the structure of a pre-Islamic poetic text, the poetry of Amr bin Laja al-Taymi, by picking up his antonyms in a group of his poems achieved by the late scholar Dr. Yahya al-Jubouri within a large series of eyes of pre-Islamic Arabic poetry.

Keywords: antonyms, dualities, composition, composition, approach

ملخص البحث

إن الكون برمته قائم على جملة من التوصيفات التي تتسم بالتناقض والتضاد مثل الخير والشر، الماء والنار، والحب والبغض لأن الشيء يعرف بضده لذلك كل شيء لا يمكن ادراك كنهه مالم يدرك ضده، وهو قانون سماوي أزلي لا ينقضي الا بانقضاء الكون، والثنائيات المتقابلة هي نمط من البوح الشعري الذي يمهره صاحبه بطابع ينماز به.

وفي هدي هذه المقاربة النقدية يتجلى للباحث حقيقة ما عليه الشعر كونها الجنس الأدبي الارسخ في الذاكرة الجمعية، والأعمق في تصوير الحقائق بمختلف أنواعها، وهو من بعد ذلك ينهض بالمتن الشعري نهوضا قويا وفاعلا، منه يستشف الناقد حضور العوالم المتخالفة والمختلفة، ومن خلال موضوعه الرئيس الذي تظهر الاشياء والحقائق التي كانت مخبوءة تحت عباءته .

الكلمات المفتاحية : التضاد، الثنائيات، الشعر، التكوين، التشكيل، المقاربة،

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق النور والظلام والحر والبرد والخير والشر و النوم والايقاظ حمدا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبي الرحمة الهمام الذي من استجار به لا يضام وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أما بعد

إن الكون برمته قائم على جملة من التوصيفات التي تتسم بالتناقض والتضاد مثل الخير والشر، الماء والنار، والحب والبغض لأن الشيء يعرف بضده لذلك كل شيء لا يمكن ادراك كنهه مالم يدرك ضده، وهو قانون سماوي أزلي لا ينقضي الا بانقضاء الكون، والثنائيات المتقابلة هي نمط من البوح الشعري الذي يمهره صاحبه بطابع ينماز به.

وفي هدي هذه المقاربة النقدية يتجلى للباحث حقيقة ما عليه الشعر كونها الجنس الأدبي الارسخ في الذاكرة الجمعية، والأعمق في تصوير الحقائق بمختلف أنواعها، وهو من بعد ذلك ينهض بالمتن الشعري نهوضا قويا وفاعلا، منه يستشف الناقد حضور العوالم المتخالفة والمختلفة، ومن خلال موضوعه الرئيس تظهر الاشياء والحقائق التي كانت مخبوءة تحت عباءته .

وقد انتظم البحث في مبحثين وسمت الأول منهما بـ(الثنائيات المتضادة في الشعر بنية التكوين ورؤيا التشكيل، تناولت فيه ماهية التضادّ، وبنيته الأسلوبية، ورؤاه عند من تناوله من النقاد ومفاهيمه قديمًا وحديثًا على نحو يجلو لنا أهميته، ويصف لنا حضوره في المتن الشعري بصورة عامة .

أما المبحث الثاني فقد جاء تطبيقًا للمقاربات النقدية التي عالجت موضوعة التضادّ في بنية نص شعري جاهلي هو شعر عمرو بن لجأ التيمي ، عبر التقاط المتضادات عنده في مجموع من أشعاره التي حققها العلامة الدكتور المرحوم يحيى الجبوري ضمن سلسلة كبيرة من عيون الشعر العربي الجاهلي. مردفًا هذا البحث بخاتمة تضمّنت أهم ما توصلت إليه هذه المقاربة النقدية من نتائج، ولائحة بأهم المصادر التي نهل البحث منها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

الثنائيات الضدية بنية التكوين ورؤيا التشكيل

الضدُّ كلمة قد تكون عابرة لدى من يسمعها كثيرًا أو قليلا لكنها ليست كذلك عند المختصين في علوم العربية، إذ تشكل دعامة بنائية، ومقومة أسلوبية ، وهي تحقق انفتاحا نصيا مذهلا يطفئ رغبة الكبت لدى الشاعر؛ لأن الثنائية ناتجة عن تأزم نفسي حاد لثيمات وإشكالات، وتأثيرات داخلية ذاتية

وخارجية متراكمة في مسافات شعورية خانقة تفضي إلى تصدّع كيان الذات، الأمر الذي يولّد رغبة إسقاطية مؤداها تحميل تلك المتضادات قدرًا من المسؤولية عن الذات، ورأب الصدع من عند تجميع أجزائه المبعثرة أو الميتة [1]

ومن هنا يمكن القول: إنّ فكرة المتضادات تنهض على أساس فكرة فلسفية ماهيتها: القدرة على الربط بين الظواهر التي تبدو منفصلة، فالتضاد رابطة مثل علاقة التماثل والتناقض ؛ لأن نفي النقيض يدل على وجود نقيضه، مثًلا وجود النور ينفي وجود الظلام ، لذلك ينتظم النور والظلام في علاقة تناقض، أما وجود اللون الأبيض فيتضاد مع اللون الأسود، فالعلاقة بينهم علاقة تضاد[2]

وحين النظر في تاريخ هذه الظاهرة، نلفي لها وجودًا وحضورًا في تراثنا النقدي القديم ، ومن مفاهيم ومصطلحات كالطباق ، والمقابلة ، والتكافؤ ، وغيره من الاصطلاحات التي لم تكن قد نضجت آنذاك ولا بدت على نحو واضح بعيدًا عن التعميم، ويدرك البحث عند الاستقراء في التراث النقدي العربي أنّ أول من استعمل التضاد عبد القاهر الجرجاني، إذ قال: ((وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق، ويريك التئام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة بعد الموت مجموعين، والماء والنار مجتمعتين ...))[3]

وقد ذكر جميل صلبيا في معجمه الفلسفي تعريفًا للثنائيات حين قال : ((الثنائية هي من الاشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة ، ومن جهة ما فهي مبدأ عدم التعيين ، أو ثنائية الواحد غير المتناهي عند الفيثاغورين ، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند افلاطون .. والثنائية مرادفة للاثنينية، وهي كون الطبيعة ذات مبدأين يقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد أو عدة مبادئ))[4]

([1]) ينظر : الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام : 17.

([2]) ينظر: الثنائيات الضدية دراسة في الشعر العربي القديم : 5.

([3]) اسرار البلاغة : 32.

([4]) المعجم الفلسفي : 379 .

أما المُحدَثون فقد تباينت آراؤهم في تحديد أبعاد المصطلح فهناك ثنائيات في البنيوية لكنها لدى النقاد بنيويات لا بنيوية ، أما بعض النقاد فقد اعتمد مقولة واحدة من مقولات منهج نقدي، فظن أن المنهج كله، ونلفي أن النقاد في نادر الأحيان عالجوا هذا المصطلح بشكل واضح إذ ورد في ثنايا دراساتهم النقدية، ولم يخرجوا عن إطار البنيوية حين عالجوا موضوع الثنائيات الضدية فلم يخرجوا عن النص [1]

ويرى جان كوهين أن الثنائية الضدية تنشأ من شعورين مختلفين يوقظان الإحساس ، وواحد من هذين الشعورين فقط هو الذي يستثمر نظام الإدراك في الوعي، والثاني يبقى في اللاوعي[2]

والثنائيات المتضادة تشكل فضاءً مميزًا كونه تجتمع فيه جملة من العلاقات النصية الزمانية والمكانية، وفعلية في أزمنة مختلفة فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور إذ تلتقي وتتقاطع، وتتوازى فتغني النص، مع تعدد إمكانيات الدلالة فيه، فالتضاد الفعلي والإسمي يشكِّل عالمًا من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة مع أن وفرة استعمال المتضادات دليل على تماسك النص الأدبي، وانسجام إيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور [3]

كما يمكن القول : إنّ الاضداد تعمل على مُتابعة النص، وما يتشكل منها من علاقات ، تتحرك في تواتر متجاذب، كأنها شبكة تتابع خيوطها، وتتبادل مواقعها، وتتشابك تطريزاتها على جسد النص كما تنهض الأضداد بدور فاعل في التأسيس للوجه الأهم في البنية الحركية، فمع التضاد يمكن أن يحدث تفاعل وامتزاج [4]

والأضداد من بعد ذلك لها قدرة فنية في تشكيل جو ايقاعي ينهض على أساس السلب والإيجاب عند استعمال المفردات المتضادة إذ يبرز المعنى ويزداد وضوحًا؛ لأن التضاد ليس محسنا

([1]) ينظر: الثنائيات المتضادة دراسة للشعر العربي القديم: 7.
([2]) ينظر: اللغة العليا ، النظرية الشعرية : 187.
([3])ينظر: الثنائيات المتضادة دراسة للشعر العربي القديم: 7.
(4) ينظر : ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل : 46.

بديعيا ، إنما هو جزء من تركيب النص ونسيجه، فكلَّما كان التضاد عميقا، والإختلاف كبيرا ظهرت قدرة الشاعر على التعبير عن المعنى ورسم صورة له[1].

كما لا يسع البحث أن يغفل عما للثنائيات المتضادة من الاشكال المختلفة التي تجعل منه مرآة لرؤية مختلفة، وتشكيل العمل الفني أي أنها تكوّن عناصر تشكيلية تخرج عن المألوف والمكرر، وتمنح الشاعر فرصة لإنتاج النص بطرق متغايرة[2]

لا نغالي إذا ذهب البحث إلى أن ((دلالة الثنائية تفترض وجود طرفين، وتعتمد على التثنية، وهذان الاثنان قد يكونان متواليين أو معطوفين أو متزامنين))[3]

وفكرة الثنائيات المتضادة ظهرت منذ ظهور التجمع الإنساني إذ إنّ الأضداد والثنائيات الضدية موجودة منذ الأزل ، لكن طرفي الثنائية المتضادة يتوحدان في واحد كُلّي، فحين تشير الثنائية الضدية إلى النقد وتنتهي الوحدة فلا تظهر الفضيلة إلا في اقترانها بالضد[4] .

ومن وجهة نظر حداثية يمكن القول : إن التضاد يُستعمل لدلالة على علاقة التضمين المتبادلة والموجودة بين عنصري المحور الدلالي ، إذ ينشأ التضاد عندما يتضمن حضور عنصر آخر، والعكس صحيح، وعندما يتضمن غياب عنصر غياب عنصر آخر ينبغي أن يحمل عنصرين لتحقيق وجودهما[5].

وربما يمكننا القول: إن الثنائيات المتضادة ظاهرة فلسفية تم سحبها على النقد الأدبي وأول من طبقها على الأدب هم البنيويون، ويعد هذا المصطلح مفردة من مفردات الثقافة الغربية على الرغم أنه

(1) ينظر : الثنائيات الضدية في شعر صفاء الحيدري : 191.

(2) ينظر : المصدر نفسه : 189.

(3) الثنائيات الضدية ، بحث في المصطلح والدلالة : 16.

(4) ينظر: المصدر نفسه : 17.

(5) ينظر: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص : 45 .

وجود تلك الظاهرة في تراثنا فكرة وانتاجا لا تسمية وهي تعكس طبيعة الأشياء في هذا الوجود ، وتعبر عن حقائق الحياة وعن خصائص كونية واجتماعية ونفسية[1]

ولا يخفى على القارئ الكريم، بل المختص أن للثنائيات المتضادة فاعلية كبيرة، وواسعة في تشكيل النصوص الأدبية كون النص الأدبي وحدة لغوية معقدة جدا تتشابك فيها العلاقات شكلًا ومضمونًا وتتضافر لتقدم نصًا عميقًا تتنوع فيه القراءات وتكثر التأويلات[2]

ولعله يمكننا القول بأنه ((لا يمكن أن تكون الثنائيات الضدية حلقة زائدة مقتصرة على الشكل مقتصرة على الشكل، وهي في ذلك منطلقة من نظرة اللسانيات إلى اللغة على أنها نظام الاختلافات))[3]

ومن الجدير بالذكر أن المتضادة فضلًا عن جماليتها في منح النص وجوده الشعري وألقه الجمالي، أمست الثنائيات المتضادة مكونا أساسا لإنتاج بنية النص ودلالته، فالتضاد تركيب بنائي ينهض على طرفين متنافرين على مستوى السطح متضافرين على مستوى العمق لإنتاج دلالة شعرية ذات كثافة وقوة تصل بالنص الشعري إلى قمة سحره وتمايزه من طريق حركة التفاعلات بين طرفي التضاد من جهة، وباقي عناصره من جهة أخرى[4]

ويرى الباحث أن تلك الثنائيات الضدية تُعدُّ عصبًا شعريًا جدليًا خَلّاقًا في النص ، فهي تشكل مكونا مهما من مكونات الخطاب الشعري، وبنية مركزية فاعلة تكشف عبر وظيفتها أنماط الأنساق المضادة داخل الخطاب إذ تتحد الضديات عند الشاعر لصنع تصورات معينة تجاه الحياة والكون[5]

(1) أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم : 231 .
(2) ينظر: الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي : 163.
(3) لغة الشعر في شعر أمل دنقل: 23 .
(4)ينظر: الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي : 161.
(5) ينظر: جماليات التحليل الثقافي في الشعر الجاهلي نموذجا : 229 .

ولا نبتعد عن غاية هذا البحث إذا ما عرفنا أن الثنائيات المتضادة بنية قائمة بذاتها تختزن كثيرًا من بؤر استنطاق (الكون / الذات) التي لا يمكن استنطاقها على ما نرى إلا بالتضاد، إذ إن المتضادات تجتمع على عكس المتناقضات، إذ يستحيل اجتماعها، ثم أن الضدَّ لا يقبع في منطقة الظل بل على عكس ذلك دائما يكون بذرة (استصراخ) واستدعاء لعناصره المفقودة، أو تكاد تكون كذلك. ثم أن العلاقة الجدلية القائمة بين المتضادات باتت عنصرًا مساعدًا على اشتعال وهج الصورة الشعرية ، فمثلا الحسن والقبح هما ضدان ما كان ليكون إحداهما لولا وجود الآخر، فالحسن انماز وظهر لوجود القبح الذي فيه من عناصر المغايرة ما ليس في الحسن، والقبح ما ظهر وبدا لولا لوجود الحسن بفعل تراكمات مختزنة [1]

ويرى ليفي شتراوس أن التعارضات الثنائية توجد في كل مناحي الحياة، بهدف الوصول إلى بناء فكر الإنسان في تعامله مع الأشياء، والكون، والحياة وصولا إلى التوصل لحل متوازن بينها[2].

ومن قبله ذهب أبو حيان التوحيدي إلى أن قسمًا كبيرًا من تفكير الإنسان يعود إلى الجمع بين المتضادات بحثًا عمَّا في حياتنا من أفكار متضادة، وقد أدرك أن المعاني والأشكال في الحياة تتشاكل، وتتلاقى مهما اختلفت منابعها، وتنوعت أحوالها، ورأى في ثنائية العقل والحس ظهورًا للفكر الفلسفي والأدبي، كما رأى في اجتماع الحسّ والعقل في الإنسان دليلًا على اجتماع المتناقضات، إذ الإنسان تركيبة متناقضة[3].

(1) ينظر : الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام : 16.

(2) ينظر: المدخل اللغوي في نقد الشعر قراءة بنيوية : 41.

(3) ينظر: الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم: 9.

المبحث الثاني

الثنائيات المتضادة

مقاربة نقدية في شعر عمرو بن لجأ التيمي

يروم هذا البحث الكشف عن الثنائيات المتضادة في شعر هذا الشاعر، وبيان حضورها وتفاعلها ومديات اشتغالها في النص، مع التركيز على دراسة نماذج مختارة من شعر الشاعر انطلاقا من فكرة أن كل شيء في الوجود يحمل معه نقيضه لا نجد الا دراسة المتون الشعرية تأكيدا على أهمية تلك الثنائيات في الشعر[1]، وقد زخر التراث العربي ، وذلك النص القراني الكريم بالثنائيات المتضادة، مثل الظلم / العدل، والنور/ الظلام، و الأرض/ السماء، و السكون/ الحركة ، والحب/ البغض، واللين/ الغلظة، و الجحيم/ النعيم إلى غير ذلك من المتضادات التي وردت في والتي يمكن أن تدرس متضادتين أو أكثر في هدي معالم التفسير، والتأويل المبني على أسس وضوابط روحية ونقدية عالية الدقة والوضوح، ولبيان ذلك ندرس الآتي:

1. البخل / الجود

ومن المتضادات التي وردت في شعر عمر بن لجأ التيمي (البخل/ الجود) في قوله من البحر الطويل:

أَتَى البُخلُ دُونَ الجُودِ مِن أمِّ وَاصِلٍ وَمَا أَحصَنَ الأَسرَارَ إِلّا أَمِينُهَا[2]

إذ إن متضادة البخل والجود من المتضادات الراسخة في المتن الشعري، والنص الأدبي قديمًا وحديثا؛ لأن البخل من الصفات الذميمة التي تُكرَهُ وَيُكرَهُ من يتصف بها، على عكس الجود الصفة التي يغالي الشعراء أحيانا في مدح من يتسم بها، ويعلو شأنه حتى يتعلق بالسماك والثريا؛ لأن الشعر العربي صوّر البخيل والبخل على نحو يمقته مقتا شديدا، وبالمقابل حدثنا الشعر في تراثنا العربي عن

(1) ينظر: الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم: 9.

(2) شعر عمر بن لجأ التيمي : 130.

تعلق العرب بالكرم ، وهو واحد من القيم الخلقية الرفيعة التي انماز بها العرب من غيرهم من الأمم الأخرى، إذ كان للبيئة والظروف المناخية التي عاشوا فيها أثر في الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والاعتقادية قبل سطوع الاسلام ، إذ لم يكن الرجل ليُفرط بنفسه وماله لدرجة إتلافه ماله حد الإفراط إلا إذا كان ذلك بدافع عقيدة راسخة في نفسه ذات وازع ديني وروحي يتصل بالمعتقد[1] .

وهنا نهض النص على متضادتين هما (البخل / الجود) وهنا وجود البخل ينصرف إلى إظهار الجود ظهورًا قويًّا، منبجس من نفسية الشاعر التي لم تكن ترى الجود من أم واصل، وأم واصل قد يكون رمزا ينهض بجملة من المحمولات الدلالية التي تؤكد ذميم صفة البخل التي اتسمت بها أم واصل، وهذه الثنائية تحيل إلى ضدية أخرى هي الوصل/ الهجر التي تنماز بها أم واصل التي من الممكن كما ورد آنفا قد تكون رمزًا، أو قد تكون زوجة، أو حبيبة لم تصل محبوبها كرمًا منها، وهذا ما كان يتوقعه الشاعر، إلا أنها خيبت ظنونه فلم يصدر عنها غير الصد/ البخل ، الذي نأى عنها الكرم بسبب هجرها، وصدها الذي لم يكن يتوقعه كونها أم واصل كانت أمينة على أسرار معشوقها، إلا أنه لم تكن أمينة كل الأمانة في صون قلبه الذي لم ير غير بخلها بالوصل معه، ولعل هذه الثنائية من أظهر الثنائيات وأكثرها تكرار في المتن الشعري الجاهلي؛ لأنهم كانوا يرون أن البخل منقصة ما بعدها منقصة، ويستحق صاحبها كل الهجاء والذم، في حين كانوا يرون الكرم صفة مُقَدّسَةً لا يوصف بها إلا من كان أهلا لها؛ لأنها من أتم مكارم الأخلاق لديهم.

2. الصرم/ الوصل

فمما ورد في هذه الثنائية قول عمر بن لجأ التيمي إذ قال(من البحر الوافر) :

سَمِعتِ مقالة الواشين حتّى قطعْتِ حبالَ صرّامٍ وَصُولِ[2]

(1) ينظر : الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام : 109 .

(2) شعر عمر بن لجأ التيمي : 121.

إذا تفحصنا هذه الثنائية نلفي أنها من الثنائيات التي تومئ إلى موقف اجتماعي نفسي تجلى بثنائية الصرم / القطع، والوصل الذي هو ضد الصرم، وقد وظف الشاعر هذه الثنائية تعبيرًا عما كان يختلج في قلبه، ويعتمل في نفسه من الأسى والعتاب، إذ يعاتب المخاطبة بأنها سمعت أقوال الوشاة وبنت عليها موقفها من الوصل والصرم، فآثرت الصرم على الوصل بوشاية لا صحة لها، ويعزز ما ذهبنا إليه البيت الشعري الذي سبقه حين قال:

فلمّا أنْ نزلتِ شِعابَ قلبي مددتِ لنا مُبَاعَدةَ البَخِيلِ[1]

إذ صرح الشاعر بأنه أراد الوصل لا الهجر، ولكن معشوقته آثرت الشح في وصلها له، فلما دنا منها ليمسك يديها تباعدت عنه مباعدة البخيل عن الجود، ولعل هذا النص يعزز حضور تلك الثنائية الرئيسة وفاعليتها التي باح بها النص، وما هذه الثنائيات إلا منبجسة عن تلك الثنائية التي شكلت حضورًا طاغيًا على مجمل النص، ومركزيته التي لم تبتعد كثيرًا عن محور التضاد الرئيس

ومن ذلك قوله :

كأنّ الحبلَ لم يُوصل تمامًا إذا انقطعَ الخليلُ عن الخليلِ[2]

وهنا يسرد الشاعر عبر توظيف ثنائية الوصل والهجر/ الانقطاع قصته مع تلك المحبوبة المتغطرسة ذات الكبرياء والصد والهجر، ليقول : إن حبل وصلهم لم يكن متصلا تمام الاتصال، إذ لو كان كذلك لما انبتّ، وانقطع؛ لأن الخليل لا يقطع خليله إذا كان الود خالصًا صافيًا ، ومن هنا تكوّنت ثنائية أخرى هي الصدق/ الكذب التي انبجست عن الثنائية الرئيسة التي هي ذات بعد مركزي هادف فعّال.

3. الحلم / الجهل

قال عمر بن لجأ التيمي (من الطويل):

---

(1) شعر عمر بن لجأ التيمي : 121.

(2) المصدر نفسه : 121.

إنَّ العرانينَ تلقاها محسّدةً ولا ترَى للئامِ الناسِ حُسّادا [3]

يُبَدِّلْنَ بعدَ الحِلمِ جهلًا ذوي النُّهى ويصبو إليهنَّ الغوِيُّ المؤانسُ [1]

وردت الثنائية الضدية ضمن نسق حواري يستثير لهفة المتلقي على نحو يسمو به الخطاب الشعري، ويغدو أمرًا جالبًا للدهشة ، وهي متضادة في نسق إيقاعي متقد انتظمت فيه القصيدة كلها على بحره الطويل الذي يشد المتلقي بسبب طبيعته التي تتسم بطول النفس، ثم أن الحلم / والجهل ، ضدان لا يمكن أن يتحدا؛ لأن بنية التضاد أعمق مما يمكن تصوره، وقد نهضت هذه الثنائية المتضادة على خط التناقض الكلي، فإذا ذكر الشعراء الحلم قرنوه بضده ليتبين فضله، فالرجل ذو الحلم يخالف، يفضل عن ذي السفه الذي يشينه جهله، فالجهل هو الثنائية المناقضة لصفة الحلم، إذ يتصف السفيه بالتسرع في سلوكه وأفعاله مما يدل على جهله وطيشه، فالسرعة في إطلاق الأحكام والآراء تدل على مناقضة العقل والاتزان [2] وهنا تبدو هذه الضدية من الضديات التي لم يتحقق فيها تضاد الطرفين الحاد الصارخ كون الحلم يقابله السفه ، وهنا قابل الحلم الجهل ، وهذا يحيلنا إلى ثنائية مضمرة في نسق الخطاب هي العلم / الجهل ولكن لا يخلو هذا النسق من التواشج بين الحلم/ الجهل ، كون أن الحلم لا يكون إلا عن علم ، والسفه لا يكون إلا عن جهل، وهذه هي الضدية التي يظهرها نسق الخطاب الشعري المضمر الذي تبناه الشاعر، بوحا بمديات اجتماعية ونفسية .

4. ثنائية : العرانين / اللئام

من الثنائيات التي وردت في النص الشعري لعمر بن لجأ التيمي ما ورد في قوله (من بحر البسيط):

(1) المصدر نفسه : 111.

(2) ينظر: الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام: : 56.

(3) شعر عمر بن لجأ التيمي : 138.

هنا نلحظ ثنائية متضادة في الجوانب الاجتماعية متعلقة بين قروم القوم وعليتهم ، وبين أسافل الناس ولئامهم، وقد قرر الشاعر أن الناس أهل الشأن والوجاهة هم من يبتلون بحسد الحاسدين لمكانتهم المرموقة ، وهذه الضدية فهمت من سياق النص العام الذي تكور على خاصرة المعنى ليحيل إلى مقاربات نصية، وجمالية تنهض بالنص نحو فضاءات العوالم التي ينسجها الشاعر عبر مخياله الخصب الذي أطلق له العنان في رسم الصورة التي تتسم بنوع من المباشراتية التي تفقد النص لذته، وكينونته، كلما قلت المسافة بين مديات الانزياح الذي يستند إلى كينونته الشعرية الناتجة من تبادل العلاقات الصوتية والدلالية التي ذهبت في هذا النص إلى فحوى المباشرة التي يكاد ينعدم فيها الانزياح الشعري الذي كان يلزمه أن يكون أوسع مدى في النص الذي نالت منه سمته التي طغت عليه، ومع هذا لم تفقد الثنائية المتضادة قيمتها الصوتية، والصورية المبهجة التي تستميل الاسماع ، والاذواق .

5. ثنائية الفروع / الأصول

وردت هذه الثنائية في قول بن لجأ التيمي إذ قال (من البحر الوافر):

فإنّك قد وجدتَ بني كُليبٍ قصار الفرعِ باليةَ الأصول[1]

من شأن هذه الثنائية أن تمور وسط بحر لجي من الدفق الشعري المنساب بين تلافيف النص الذي يجهر من خلال المتضادات بمزيد من البوح المنضبط أحيانا، والمتمرد أحيانًا أخرى، فهو يهجو هنا بني كليب، ويطعن بصوته طعنة قاتلة لبني كليب، إذ كنّى عن وضاعتهم، وانحطاط شأنهم في فروعهم التي كنى عنها بلفظ " قصار" جمعا لمفردة " قصير" ، وكنى عن وضاعة أصلهم بأنها بالية مهترئة لا تستطيع الصمود أما تاريخ عمر بن لجأ التيمي، وتاريخ عشيرته وقومه.

إن هذه الثنائية التي تنضوي تحت الثنائيات الاجتماعية، وبالكنايات التي وردت فيها أقول: استطاعت هذه الثنائية أن تكشف ما أمامها من غطاء كان يستر بني كليب، وقد مزقه

(1) المصدر نفسه : 122.

الشاعر بهذه الضدية الصارخة التي لم تتوانَ ولو للحظة في أن تطرق بمعول الهجاء كل أركان، ودعامات بني كليب التي كانت تتفاخر بها، وقد ملأت أذن الأيام بالصراخ والضجيج فجأت هذه الثنائية لتوجه الضربة القاضية التي لم يجرأ أحد من قبل عمر التيمي أن يمسها، أو ينال منها على هذا النحو الذي نهضت بالبوح به هذه الثنائية المتضادة.

6. الغياب / الحضور .

وردت هذه الثنائية في شعر عمر بن لجأ التيمي إذ قال (من البحر البسيط) :

لا يُفقَدونَ إذا غابوا وإنْ شَهِدوا لم تَستشِرْهمْ تميمٌ حينَ تأتمرُ [1]

هنا تظهر ثنائية الحضور والغياب ، مما يؤدي إلى بيان الثيمة الموضوعية التي يمكن اختزالها بأن من يقصدهم الشاعر من إمعات القوم فهم لا احد يفتقدهم إن كانوا حاضرين ، أو غائبين إذ التضاد هنا قد خلق مساحة لحامل الجزاء، وهذا كله يولد شيئا من الازدراء بحق المتلقي الضعيف الواهن، لأنه ليس من أصحاب الهمم [2]

وهذه الثنائية يتمخض عنها عبر نسق مُضمر ثنائية كونية أكبر هي ثنائية العدم / والوجود ، إذ يمكننا أن نتصور حالة المهجوين الذين لا يلتفت إليهم كونهم من أحقر القوم شأنا، وأسفههم عقولًا كون أن قبيلة الشاعر لم تعرض عليهم المشورة في الخطوب الجسام التي تحيق بهم؛ لأن من قصدهم الشاعر ليسوا بأهل لإبداء المشورة، وجودة الرأي، وثقوب الفكر، ورجاحة العقل، لذلك استوى عنده حضور تلكم الأفراد، و غيابهم .

7. الاتجاهات: اليمين / الشمال

وقد بدت هذه الثنائية بقول عمر بن لجأ التيمي حين قال (من البحر الطويل):

(1) شعر عمر بن لجأ التيمي : 138.

(2) ينظر : الثنائيات الضدية في شعر الشواعر الجاهلية دراسة تحليلية :296.

مُردَّفةٌ تدعوكمُ وشِمالُها بخِلْفٍ وفي إثْرِ الهُذَيلِ يمينُها [1]

وردت هنا الثنائية المرتبطة باليمين والشمال كونهما من الألفاظ الدالة على الاتجاه، وعنها تتمخض ثناية مضمرة يبوح بها النسق القار في عمق المتن الشعري ، تلك هي ما تحمله المتضادتان من دفق شعوري زاخر بالدلالات، إذ قد تكون اللفظتان معبرتين عن حالتي العسر واليسر، أو هما تعبير عن مكونات الجيش الذي قارع المذكر واسمه " الهذيل " الذي انكسر ، وشرد من كان معه على نحو يثير السخرية والاستهجان، ولذة النصر التي احتفى بها الشاعر، لذلك هذه الضدية تحتمل أكثر من تأويل ينفتح على باقي فضاءات النص .

8. ثنائية البعد / القرب

وردت هذه الثنائية متماهية مع ألفاظ تدل عليها وهي " أدنى " و " أقصى " في قول عمر بن لجأ التيمي إذ قال (من البحر البسيط):

ولو يشاؤون ماتت من مخافتهم أدنى الأسودِ وأقصاهم إذا زأروا [2]

نلحظ هنا ثنائية ذات بعد جغرافي هي القرب / أدن / البعد / أقصى التي لونت المشهد وقدمته على أعلى ما يكون من التقديم الذي اسهم في بيان ما تضمنته اللوحة الشعرية من مغالاة جد واضحة، وعمل الشاعر على جعل هذه المتضادة بؤرة تلبي غاية الشاعر، وتستوعب انفعالاته التي صور بأن الأسود تخافهم سواء كانوا قريبين أو بعيدين فإن شجاعتهم لن تقل ، حتى لكأنهم أسود تزأر من قريب ومن بعيد، وقد فعّل الشاعر بهذا الثنائية القول المرتكن على ما تخلقه هذه الضدية من إحساس بالفخر، والاعتداد بالنفس، وكذلك لا نعدم بعدها الإيقاعي إذ إن هذه الثنائية بما تكونت منه من زخم صوتي، أو زخم تصويري تستقطب كل أجزاء النص لكي تنهض بنفسها، وتعلن عن نفسها بأنها من فيض السيل الشعري المُتجلي في توصيف قوم الشاعر، وشجاعتهم، وبسالتهم التي تشبه إلى حد كبير بأنها شجاعة الأسود سواء كانوا في

(1) شعر عمر بن لجأ التيمي : 132.

(2)المصدر نفسه : 107.

الميدان أو بعيدين يكفي زئيرهم لإرعاب أعدائهم على نحو ما باحت به هذه الثنائية التي انبجست عنها ثنائية عبر نسق مضمر هي ثنائية (الشجاعة / الجبن) .

9. الثنائيات الطبيعية (أمرعت / أجدبت)

وهي من الثنائيات الضدية التي حفل بها النص الشعري عند الشاعر عمر بن لجأ التيمي إذ يقول (من البحر الطويل) :

إذا أمرَعَتْ أخزَتْ رياحاً فُروجُها وإنْ أجدبَتْ أخزَتْ رياحاً بطونُها [1]

يصوِّر الشاعر بهذه الثنائية التي هي (أمرعت × أجدبت) التي هي من وحي الطبيعة حالة نساء بني يربوع وسيدهم رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، فهو عبر هذه الثنائية يصور ما كانت عليه نساء القوم من بني يربوع، فهن إن تنعمن وامرعن صدرت عنهن رائحة الفروج أو أنهن مومسات غير قادرات على حماية فروجهن ممن يسبيهن فلا يمكنهن حماية شرفهن .

وهنا اقذع الشاعر ايما اقذاع في هجاء بني يربوع وقد نال من أخص خصوصياتهم وهو العرض والناموس الذي ينبغي على المرأة الحفاظ عليه، فهن في كلتا الحالتين يرجع ما يصيبهن إلى سيدهن رياح الذي اقذع الشاعر في هجائه وهجاء قومه ، لذلك جاءت هذه الثنائية زاخرة بالمعاني التي كانت مخبوءة تحت عباءة الألفاظ على نحو كادت تغيب معه كل المعاني التي انبثقت عن هذا النص .

10. ثنائية الرطب/ اليابس في قوله (من البحر الطويل):

تُمَسِّحُ يَرْبُوعٌ سِبالاً لَئيمةً بها من مَنِيِّ العَبْدِ رَطْبٌ ويابِسُ[2]

(1) شعر عمر بن لجأ التيمي : 133.

(2) المصدر نفسه : 113.

ومن خلال دس مجس النقد في بيان فاعلية المتاضدين اللذين يتعلقا بأمر من صلب الطبيعة البشرية، وقد اقذع الشاعر في هجو بني يربوع، والضدية التي تجلت هنا ضدية الرطب × اليابس، إذ اشتغلت هذه الضدية على استدعاء موروث يشكل عبئًا وهمزًا ببني يربوع وينال من أعراضهم، ويحقر شأنهم ، ولهذا البيت شحن انفعالي قصده الشاعر من تكرار هذه الثنائية الضدية، ولا نجد إلا أن نورد تلك القصة كما روتها المصادر إذ : ورد في قصة هذا النص ما يجلو حقيقته فقالوا ((فلما شرب صُردُ بنُ جَمرةَ العُسَّ، وَجَدَ طعماً خبيثاً فكَرِهَهُ، فقالت: إنما هذا من طُولِ ما أُنْقِعَ، أَقسمتُ عليك إلا شَرِبْتَهُ، فقال: إني أَرى لَبَنَكُم يَتَمَطَّطُ، أَحْسَبُ إِبِلَكُم زَعَتِ السَّعْدَان – والسَّعْدَانْ. مُخْثِرَةٌ لأَلبانِ الإِبِلِ، والحُرْبُثُ لأَلبانِ الغَنَمِ – فلما وقع في بطنه، وجد الموتَ فخرج هارباً إلى أهله، وأصحابُهُ لا يعلمون بشيءٍ من هذا، فلما جَنَّ الليلُ على أبي سواج، أمر بإبله وأهله وغلمانه، فانصرفوا إلى قومه، وخلَّف الفرس وكلبه، في الدار، فجعل الكلب ينبح، والفرس يصهل، وساروا ليلتهم، فأصبحت الدار ليس فيها أحد غيره، ومعه))[1]

الخاتمة

بعد هذه السياحة النقدية في متن شعري جاهلي أصيل بدت للبحث جملة من النتائج التي نجملها على النحو الآتي:

1. يمثل شعر بن لجأ التيمي متنًا شعريًا منمازًا بمزيد من الدفق الشعري المتوهج في ما أحدثته الثنائيات المتضادة فيه، وزادت تماسكه، وزادت من قوة بناه الأسلوبية.
2. مما رصده البحث من أمور وحقائق نقدية غير مجانبة للصواب أن هذه الثنائيات خدمت المستوى الايقاعي الذي كان ينشده النص ونهضت به.
3. انبجست بعض المتضادات الفرعية عن ضديات رئيسة كان مهمتها ترسيخ الجانب الموضوعي، والفني في المتن الشعري موضوع البحث.

(1) شرح نقائض جرير والفرزدق : 2/ 381.

4. من أقوى الثنائيات الضدية التي رصدها البحث نقدا وتشخيصا هي الثنائيات الاجتماعية التي نال بها الشاعر من نسيج المجتمع القبلي الذي قصد الشاعر هجاءه، وحط قيمته الاعتبارية .
5. شيوع ظاهرة الثنائيات المتضادة بوفرة في الشعر الجاهلي بشكل عام ، وشعر عمر بن لجأ التيمي بشكل خاص على قلة ما استعمله الشاعر سالف الذكر منها .
6. الثنائية الضدية مكون مهم، ودقيق يتوخاه الشاعر لكي يبرز به الضد، الذي كان الشاعر يرمي إليه، ويلح في إظهاره بشكل قوي، ومحكم جدا .
7. وردت بعض المتضادات معبرة عن الصراع الحاد في بنية تكوين الشخصية الشعري الذي ما لبث أن تجلى في صورة متضادات ذات بعد نفسي، أو اجتماعي هيمن على البناء النفسي والنسيج الاجتماعي الحر أو المقيد في تلك الحقب التي عانى منها الفرد العربي .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. المصادر:

- أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني ، دار المعرفة ، لبنان . بيروت، 1978 م
- أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، تأليف : د. شلتاغ عبود، ط1، دار المحجة البيضاء، لبنان ـ بيروت ، 2003م.
- الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام ، د. نضال أحمد باقر الزبيدي، ط1، دار الينابيع، السويد ، ستوكهوم ، 2010م.
- الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب، ط1، منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، سوريا . دمشق ، 20009م.
- الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، أ. علي زيتونه مسعود، د.م ، د.ت .

- ❖ جماليات التحليل الثقافي في الشعر الجاهلي نموذجا، د. يوسف عليمات، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن . عمان ، 2004.
- ❖ شرح نقائض جرير والفرزدق ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)،ت حقيق: محمد إبراهيم حور – وليد محمود خالص ط2، المجمع الثقافي، الإمارات ـ أبو ظبي، ، 1998م ،
- ❖ شعر عمر بن لجأ التيمي ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، ط4، مطبعة الدوحة الحديثة، قطر . الدوحة ، 1986م.
- ❖ قاموس تحليل مصطلحات السيميائي للنصوص، عربي ، انجليزي ، فرنسي، المؤلف : رشيد بن مالك، دار الحكمة ، د.م ، 2000م.
- ❖ لغة الشعر في شعر أمل دنقل، تأليف : عاصم محمد أمين بني عامر، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 2005م.
- ❖ اللغة العليا ، النظرية الشعرية، جان كوهين، ترجمة وتقديم وتعليق : أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، د.م ، 1995م.
- ❖ المدخل اللغوي في نقد الشعر قراءة بنيوية، د. مصطفى السعدني،ط1، دار المقتبس، ومنشأة المعارف الاسكندرية، مصر . الاسكندرية، د.ت.
- ❖ المعجم الفلسفي ، جميل صلبيا، ج1، دار الكتاب اللبناني ، لبنان . بيروت ، د.ت.
- ❖ ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، د. عصام شرتح، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا . دمشق، 2005م.

2. البحوث والدوريات:

- ❖ الثنائيات الضدية في شعر صفاء الحيدري، الدكتور وسام محمد منشد بندر الهلالي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج 22، 3، العراق . القادسية، 2019 .
- ❖ الثنائيات الضدية في شعر الشواعر الجاهلية دراسة تحليلية ، م. وسن صادق عباس، مجلة جامعة واسط للعلوم الإنسانية ، د. ت.

References

The Holy Quran.

 Al-Jurjani, A. (1978). *Secrets of Rhetoric*. Al-Ma'rifah press. Beirut, Lebanon.

 Abboud, Sh. (2003). *Secrets of stylistic similarity in the Holy Quran* (1st ed.). Al-Mahjah Al-Bayda press. Beirut, Lebanon.

 Al-Zubaidi, N. (2010). *Opposite Dualities in the poetry of Makhdarami Al-Jahiliyyah and Islam* (1st ed.). Al-Yanabe press. Stockholm, Sweden.

 Al-Dayoub, S. (2009). *Opposite Dualities: Studies in Ancient Arabic Poetry* (1st ed.). Publications of the Syrian General Authority for Books. Damascus, Syria.

 Massoud, A. (2015). Opposite Dualities in the language of the literary text between artistic employment and aesthetic taste. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature*, 7(7), 156-167.

 Elimat, Y. (2004). *The aesthetics of cultural analysis in pre-Islamic poetry as a model* (4th ed.). The Arab Foundation for Studies and Publishing. Amman, Jordan.

 Al-Muthanna, A. (1998). *Explanation of the Contradictions of Jarir and Al-Farazdaq* (2nd ed.). The Cultural Foundation. Abu Dhabi, Emirates.

 Al-Jubouri, Y. (1986). *The Poetry of Omar Bin Laja Al-Taymi* (4th ed.). Doha Modern press. Doha, Qatar.

 Malik, R. (2000). *Dictionary of the Analysis of Semiotic Terms for Texts, Arabic, English, French*. Al-Hikma press, Iraq.

 Amer, A. (2005). *The Language of Poetry in the Poetry of Amal Dunqul* (1st ed.). Safaa for Printing, Publishing and Distribution, Jordan.

 Darwish, A. (1995). *Higher Language, Poetic Theory, Jean Cohen, translation, presentation and commentary*. Supreme Council for Culture, National Project for Translation. Cairo.

 Al-Saadani, M. (1998). *The Linguistic Approach to Criticizing Poetry, a Structural Reading* (1st ed.). Al-Muqtabas, and Manshaat Al-Maarif. Alexandria, Egypt.

 Salbia, J. (1982). *The Philosophical Dictionary* (1st ed.). The Lebanese Book House. Beirut, Lebanon.

 Shretah, I. (2005). *Stylistic phenomena in the poetry of Bedouin Al-Jabal* (1st ed.). Publications of the Arab Writers Union. Damascus, Syria.

Research and periodicals:

 Al-Hilali, W. (2019). Opposite Dualities in the poetry of Safaa Al-Haidari. *Al-Qadisiyah Journal for Human Sciences*, 22(3), 189-203.

 Abbas, W. (2017). Opposite Dualities in the poetry of pre-Islamic poets, an analytical study. *Journal of Wassit for human sciences*, 13(18). 291-312.